خادم الطلسم

info@darak-eg.com
02 24832669-010 27251915
51 ب شارع النزهة – من امتداد رمسيس – القاهرة.
جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.

خادم الطلسم
علاء محمود
تصميم الغلاف: أسامة علام
تدقيق لغـوي- تنسيق داخلي:
www.sekoon.com
رقم الإيداع: 2018/22340
الترقيم الدولي: 978-977-6634-14-5
الطبعة الأولى: 2019

علاء محمود

خادم الطلسم

رواية

دارك
للنشر والتوزيع

إهداء

إلى روح العرَّاب

د. أحمد خالد توفيق

أسوار عالية تخدش الغيوم.

أنا سجين؟ ولكن لم؟

ملمسها عجيب.

أمزقها وأعبر إلى العالم.

لقد تذكَّرت.

أنا الجنون.

والآن تحرَّرت.

(1)

لم أقابل مواجهة في حياتي مثل هذه المواجهة.

إنه صراع بين أعتى قوى الشر، وبين رجل يظن نفسه قاهرًا للرعب.. كنت شاهدًا، ولم أكن طرفًا في الصراع، لكن هذا لم يمنع أبدًا أن أرى الرعب مجسدًا..

وأن أرى الشيطان ذاته!!

***

الشتاء هذا العام كان عاتيًا، والبرودة شديدة تتخلل العظام وتضرب اللحم بخناجر من جليد، حتى إن حجرتي صارت كمستودع للثلج.. اندسست تحت عدة أغطية، وجعلت زوجتي تعد لي قدحًا من القهوة الساخنة، يتصاعد البخار من فوهتها؛ ليمنحني دفئا لذيذًا مفقودًا.

عندما تعالى رنين هاتفي المحمول في إلحاح شديد، تجاهلته تمامًا، وكلي إصرار على عدم الرد مهما كان الثمن.. لا أريد أيّا من كان المتصل أن ينتزعني من فراشي الدافئ، في تلك الليلة الشتوية الباردة.

الهاتف يدق في إلحاح شديد، وزوجتي «راندا» تنظر لي متعجبة وهي تقول:

- منذ متى كنت كسولا هكذا يا صلاح؟ ربما كانت هناك جريمة تحتاجك بشدة.

قلت بغيظ من بين أسناني:

- تعلمين أنني أكره البرد بشدة، حتى إنني لا أستحم أبدًا في تلك الليالي الشديدة البرودة.. ثم إن مهنتي كضابط مباحث لا تعني أبدًا ألا أنال راحتي.. ثم من قال إن هذا الاتصال من العمل أصلًا؟ أنسيتِ أنني في إجازة رسمية منذ بداية تلك الموجة الثلجية؟

قهقهت زوجتي:

- لا أعلم لماذا تشعرني أننا نسكن في القطب الشمالي.. هيَّا قم وكف عن هذا الكسل!

قلت لها لائمًا:

- أنسيتِ آلام ظهري التي تشتد مع البرد؟

فقالت بهدوءٍ:

- لم أقل لك اقفز في النيل.. كل ما أطلبه فقط أن تعلم من المتصل، ربما كان أحد من أشقائك مريضًا ويحتاج إلى إنقاذ عاجل.

صحت في عصبية:

- ربما العمل.. ربما أشقاؤك.. اللعنة عليهم جميعًا.. أنا رجل مريض أحتاج إلى الراحة!

ابتسمت في مرح مستفز:

- في هذه النقطة بالذات أنا معك.

سألتها متوجسا:

- ماذا تقصدين؟

أدارت أصابعها تجاه أذنها، وهي تقول:

- أنت رجل مريض.. مريض بوسواس البرودة.

كنت عصبيًّا بحكم مهنتي الخانقة، واحتكاكي مع المجرمين المستفزين؛ لكنني حاولت تمالك أعصابي بشدة، خاصة وأنني على يقين أنها تمزح فقط كعادتها.. تناولت الهاتف الذي توقف عن الرنين، ونظرت إلى رقم المتصل فوجدته غير مسجل لديَّ؛ فقلت بلهجة المنتصر:

- أرأيتِ.. لم يكن العمل أو أحد أعرفه.

ثم رفعت الأغطية إلى وجهي قائلا:

- هيَّا اتركيني لأرتاح قليلاً، واذهبي لتحضري لنا العشاء.

رمقتني بنظرة لائمة دون تعليق، وغادرت الحجرة برشاقة تحسد عليها.

عدت أتأمل رقم المتصل مجددًا وقد تملكني شعور شديد أنني أعرفه من قبل.. ربما كان أحد أصدقائي الذين فقدت أرقامهم عند تغيير هاتفي بآخر حديث، وماذا في هذا؟ فليكن المتصل هو الشيطان ذاته.. لن أغادر فراشي مهما كان الأمر.

قفزت من شدة الفزع عندما عاد هاتفي يرن فجأة، وكاد يسقط أرضًا، لكنني تشبثت به، وأنا أحاول تهدئة دقات قلبي المكوكية.

ضغطت زر الإجابة، وأنا أقول بصرامة:

- ألو.. من؟

أتاني ذلك الصوت المرتجف، وهو يقول:

- النقيب صلاح رمزي؟

مَن هذا المتظرف؟ أجبته بخشونة:

- تقصد العقيد صلاح.

أتاني صوته مهزوزا، لا أعلم إذا كان يضحك أم يرتجف هلعًا:

- عقيد؟.. مبارك يا صديقي.. ترقية استثنائية هي.. أنت ما زلت صغيرا على تلك الرتبة.

شعرت بالدم يتصاعد إلى رأسي، فصرخت فيه قائلًا:

- من معي؟

أجاب ضاحكا:

- أنسيت صوتي يا صلاح؟

هنا لم أتمالك أعصابي فقمت بإغلاق الهاتف بعنف وأنا أسب وألعن.. لا أحب من يستظرف بينما أعصابي على الحافة، ولا أطيق المزاح على هيئة «ألا تعرف من؟» أو «ألا تعرف تلك المعلومة بجد؟» أو «ألم تسمع بالفعل عما حدث؟» أكره كل من تأتي إجابتهم على هيئة أسئلة عقيمة مستفزة.

عاد الهاتف يرن مرة أخرى بطريقة أكثر إلحاحًا، فرمقته دون أن أجيب مفكرًا في صوت محدثي.. هل سمعت هذا الصوت سابقا؟

الحق يقال كان الصوت مألوفًا، لكنني لا أستطيع تذكر صاحبه.. سأجيب هذه المرة فقط، ولو عاد إلى ردوده المستفزة سيكون حسابه معي عسيرا:

- ألو..

جاءني صوته هذه المرة حزينا:

- أنـا آسـف يـا صـلاح.. كان لا بـد أن أذكـرك بنفـسي قبـل أن أبـدًا الحديث بطريقـة وديـة.. لكننـي وبحـق كنت أشـتاق إليك بشـدة.

صمت قليلا ثم قال:

- أنا حسام.

سألته في حيرة:

- حسام من؟

أجاب في سرعة:

- حسام الراعي.. زميل الدراسة القديم.

حسام الراعي.. نعم أعرفه.. قلت بلهفة:

- حسام كيف حالك يا صديقي؟ متى عدت من الخارج؟

أجاب بلهجة منكسرة:

- منذ بضعة أيام فقط.. هل أستطيع أن أراك؟

قلت متحمسا:

- نعم بالتأكيد.. وسنجمع الشلة القديمة كالأيام الخوالي.

قاطعني متنحنحًا:

- ليس الآن أرجوك.. دعهم لوقت آخر.. أما الآن فأنا أحتاجك بشدة.

قلت له في إخلاص:

- تحت أمرك يا صديقي.. متى؟

قال في حرج:

- الآن إذا أمكن.

نظرت إلى الساعة.. كانت تقترب من العاشرة مساء.. شعرت بالحرج وأنا أقول:

- صعب يا حسام في هذا الوقت.. لن أستطيع ترك زوجتي بمفردها.. ثم إن الجو بالخارج على وشك أن يمطر.

شعرت بأنفاسه اللاهثة تلفح أذني، وهو يقول برعب:

- هذه هي الأجواء المناسبة لقدومه.. لا أستطيع البقاء بمفردي حتى يأتي.. أحتاجك بشدة يا صديقي، وأحتاج إلى سلاحك أيضا.

سألته بقلق:

- من تقصد؟ هل هو أحد نعرفه؟

جاءت إجابته كقنبلة يدوية الصنع انفجرت في قلب المكان.. قال وأنا أكاد أراه يرتجف:

- الشيطان.

***

(2)

شعرت بالارتباك من كلمته، ولم أعرف ماذا يقصد بالضبط؟ هل هو سفاح مثلًا يبغي قتله، أم شخص يحمل شرًّا مستطيراً لدرجة تلقيبه بالشيطان؟

أم هو يقصد الشيطان فعليّا؟!

سألته بحذرٍ:

- ماذا تعني؟ أنا لا أفهم.

أجاب بغموض:

- ستعرف كل شيء عند مجيئك.. لا تنسَ سلاحك كما قلت.

ثم همهم بعبارة غريبة لم أفهم معناها.. سألته عما يقصد فأجاب:

- أقول لك: هات ورقة وقلمًا كي تكتب العنوان.

أملاني عنوان مزرعة قديمة في طريق مصر الإسكندرية الصحراوي.

هل أذهب في طريق الإسكندرية الآن، في قلب تلك العاصفة الوشيكة؟! ما الذي جعلني أجيب على الهاتف اللعين! ولكن ليس هناك بد إذن من مغادرة فراشي؛ فصديقي في محنة كما يقول، ويطلب

مساندتي بشدة وإلحاح.. أي إنني على ما يبدو آخر أمل له في الكون.. تأملت سقف الحجرة مفكرًا لحظات عما يعنيه بالضبط بالشيطان؟!

انفتحت النافذة فجأة بدون مبرر واضح، وتدفقت من خلالها موجة باردة من الرياح، جعلت جسدي يرتجف بشدة كمن أصابته حمى إنفلونزا.. شيء جميل ويدعو للتفاؤل.. الغريب أنني على الرغم من تلك الفوبيا العجيبة التي تصيبني بسبب البرودة، إلا أن شيئًا ما دفعني دفعًا لإزاحة الأغطية جانبًا، وانتقاء ملابس ثقيلة تصلح لمواجهة تلك العاصفة التي تزأر في الخارج.

برشاقة دلفت زوجتي إلى الحجرة، وعلى وجهها ابتسامة خبيثة، وهي تخبرني أن طعام العشاء جاهز على المائدة.. لكن ابتسامتها تجمدت على شفتيها، وتملكتها دهشة شديدة حائرة، وهي تراني أرتدي ملابسي في عجالة.

***

«حسام الراعي»

نحيف الجسد.. قصير القامة.. كالقلم.

رفيق الكفاح، وزميل دراستي منذ المرحلة الابتدائية وحتى نهاية الثانوية.. فرقتنا بعد ذلك الجامعات، أنا ارتحلت إلى كلية الشرطة، وهو ذهب لدراسة التاريخ على الرغم من مجموعه العالي.

أذكر جيدًا أنه كان طفلًا مختلفًا عن أقرانه، صامتًا دائمًا وكتومًا كالخزانة، وإن كان هذا لم يمنعه من التفوق في الدراسة بشدة.. أكثر ما كان يثير حيرتنا وخوفنا في تلك الفترة منه، هو تلك الكتب التي تتناول دراسات غير جادة عن عالم الجن والشياطين، لم أفهم وقتها ولعه الشديد